



سجدة

السيدة فاطمة الزهراء (ع)
كوثر الخير والبركة والعلم

الشيخ عبدالله أحمد اليوسف



جميع الحقوق محفوظة

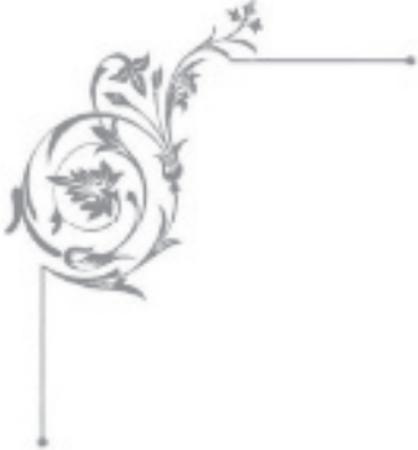
الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

الشيخ الدكتور عبدالله أحمد اليوسف

السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام
كوثر الخير والبركة والعلم

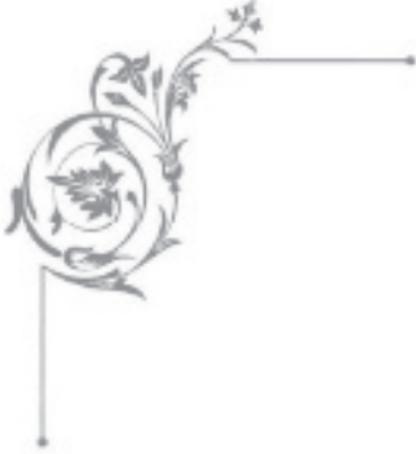
الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م



﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ
أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾

سورة الأحزاب، الآية: ٣٣





المقدمة

اختصت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بمميزات وخصائص فريدة، وورد في مناقبها وفضلها وشرفها ما لم يرد في غيرها من النساء، ويكفي أنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وأنها أم الأئمة المعصومين الأطهار.

ورغم قصر عمرها الشريف إلا أن حياتها مليئة بالكثير من الدروس والعبر، والآلام والآمال، والعلم والعمل، والعبادة والعطاء، والإنجاز والتميز.

وعلى كل امرأة أن تتعلم من مدرسة الزهراء، وتقتدي بها قولاً وفعلاً وسلوكاً،



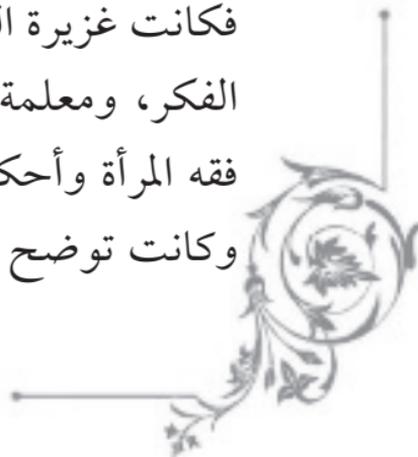
فهي الإنسانة الكاملة، والقدوة الحسنة التي
يجب الاقتداء والتأسي بها.

وقد تركت السيدة الزهراء عليها السلام بصمات
واضحة في مسيرتها الحياتية ولمسات مؤثرة
رغم مرور قرون من الزمن على شهادتها؛
فهي كوثر الخير والبركة الذي تكاثر منه نسل
رسول الله ﷺ، وانحصر فيه، فأصبحت
ذرية الرسول الأكرم ﷺ بالملايين في كل
دول العالم، ويعود الفضل في ذلك إلى السيدة
فاطمة الزهراء عليها السلام.



وهي كوثر العطاء والبذل والإنفاق في
سبيل الله تعالى، فكانت تؤثر جيرانها على
نفسها، وتنفق ما لديها على الفقراء والمساكين،
وتتبرع بأجود ما لديها للمحتاجين والمعوزين.

وهي كوثر العلم والمعرفة والفكر؛
فكانت غزيرة العلم، واسعة المعرفة، ينبوع
الفكر، ومعلمة النساء في عصرها مسائل
فقه المرأة وأحكام الإسلام، ومعالم الدين،
وكانت توضح لهم أخلاق الإسلام وآدابه



ومثله العليا.

ويتناول هذا الكتيب محاور أربعة من حياة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وربطها بالواقع الاجتماعي المعاصر وهي:

المحور الأول - السيدة الزهراء كوثر الخير والبركة.

المحور الثاني - السيدة الزهراء والزوجة المثالية.

المحور الثالث - السيدة الزهراء والعمل التطوعي.

المحور الرابع - السيدة الزهراء وسعة العلم.

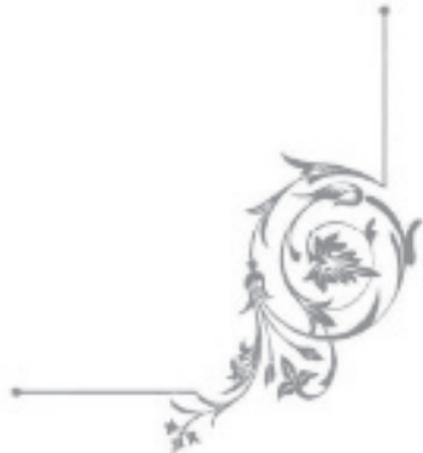
راجياً أن أكون قد متُّ في هذه الأوراق القليلة ما فيه إضاءة منيرة حول حياة السيدة الزهراء عليها السلام، وبما ينفع المرأة المعاصرة، ويساهم في تعزيز مكانتها العلمية وتنمية أدوارها الإنسانية.

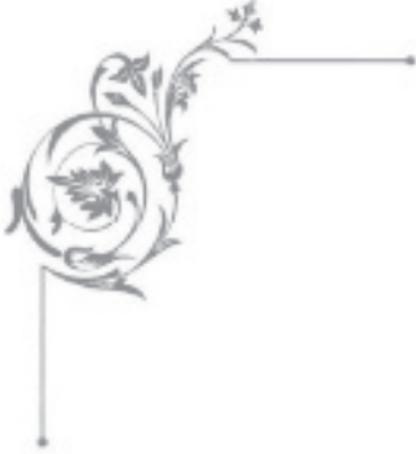


وختاماً... أبتهل إلى الله تعالى أن يجعل
هذا الكتاب في ميزان أعمالِي، وإن ينفعني به
في آخرتي، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا
مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، إنه - تبارك وتعالى
- محط الرجاء، وغاية الأمل، وينبوع الرحمة
والفيض والعطاء.

والله المستعان

عبد الله أحمد اليوسف
الحلة - القطيف
الأربعاء ١٣ / ٥ / ١٤٣٩ هـ
٣١ / ١ / ٢٠١٨ م





السيدة الزهراء كوثر الخير والبركة

من أهم مميزات السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام والتي تنبئ عن فضلها ومقامها وعظمتها أن نسل رسول الله ﷺ قد انحصر فيها، وامتد منها، ولم يقتصر هذا الامتداد على الاتساع والامتداد الجسمي فقط، بل كان امتداداً معنوياً وروحياً وفكرياً وأخلاقياً لرسول الله ﷺ، وامتداداً لرسالة الإسلام وأصوله الاعتقادية وفروعه التشريعية، فقد تولد من هذا النسل المبارك الأئمة الطاهرون، والعلماء الربانيون ممن حملوا راية الإسلام، والدفاع عن مبادئه وقيمه وأخلاقه وآدابه.

وقد أشارت سورة الكوثر إلى هذا المعنى،



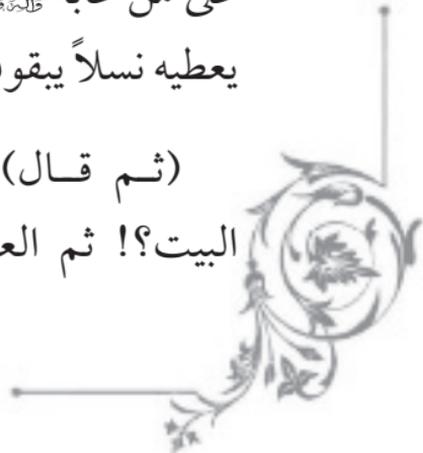
وقد ورد في كتب الحديث والتفسير أن المقصود بالكوثر في السورة هي السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ويقوي هذا الرأي سبب نزول السورة، والآية الأخيرة منها.

فالمشركون والكفار والمنافقون وصفوا النبي ﷺ بأنه أبتَر بعد وفاة أولاده الذكور، والأبتَر هو الشخص الذي لا ابن له، لكن الله تعالى رد عليهم بأن عدو النبي ﷺ هو الأبتَر، وهو الذي سينتهي ذكره وأثره، أما رسول الله ﷺ فقد انتشرت ذريته المباركة في كل أصقاع الدنيا.



وقد أشار الفخر الرازي في تفسيره إلى هذا المعنى بعد استعراضه لمجموعة من الأقوال في معنى الكوثر قال ما نصه: «والقول الثالث: الكوثر أولاده. لأن هذه السورة إنما نزلت رداً على من عابه ﷺ بعدم الأولاد، فالمعنى أنه يعطيه نسلًا يبقون على مر الزمان.

(ثم قال): فانظر، كم قتل من أهل البيت؟! ثم العالم ممتلئ منهم ولم يبق من



بني أمية في الدنيا أحد يعبأ به، ثم انظر كم كان فيهم الأكابر من العلماء (الأئمة) كالباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام والنفس الزكية وأمثالهم»^(١).

فالسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هي كوثر الخير والبركة، فقد انتشر نسل رسول الله صلى الله عليه وآله منها، وخرج من هذه الذرية الطاهرة الكثير من الأئمة والعلماء والقادة والفقهاء والرواة... وغيرهم الكثير.



سبب نزول سورة الكوثر

ذكر المفسر المعروف الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي أن سورة الكوثر نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج من المسجد فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا وأناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا: من الذي كنت تتحدث معه؟

(١) التفسير الكبير، الفخر الرازي، ج ٣٢، ص ١١٧.

قال: ذلك الأبر!

وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله بن رسول
الله وهو من خديجة وكانوا يسمون من ليس له
ابن أبر، فسمته قريش عند موت ابنه عليه السلام
أبر، وصنوراً، عن ابن عباس^(١).

وسبب نزول السورة يؤكد أن المقصود
من الكوثر هي السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام
كما أشارت لذلك بعض الروايات، فهي كوثر
الخير والبركة والذرية الطاهرة.

ثم إن الكوثر في اللغة من الكثرة وهو
الشيء الذي من شأنه الكثرة، والكوثر الخير
الكثير^(٢).

ومما لا شك فيه أن المقصود من الكوثر
هنا كثرة النسل ودوامه واستمراره، حيث
استمر نسل رسول الله عليه السلام من ابنته الكريمة
والفاضلة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.



(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ١٠، ص ٨٣٦.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ١٠، ص ٨٣٥.



الزواج وبقاء النسل البشري

من أهم أهداف الزواج الرئيسة والمهمة والضرورية هو بقاء النوع البشري واستمراره، إذ أن الوسيلة الطبيعية والشرعية الوحيدة للتكاثر والتناسل هو التناكح بين الرجل والمرأة، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةً وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ...﴾^(١) فهذه الآية الكريمة تشير إلى السنة التكوينية الإلهية في التكاثر والتناسل والتوالد الناتجة من العلاقة الزوجية بين الزوج وزوجته.

ويحث نبينا الكريم ﷺ أمته على التكاثر والتوالد، حيث يقول ﷺ: «تَنَاقَحُوا تَكْثُرُوا فَإِنِّي أَبَاهِي بِكُمْ الْأُمَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّىٰ بِالسَّقَطِ»^(٢)، ويقول ﷺ: «النِّكَاحُ سُنَّتِي، فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِسُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي، وَتَزَوَّجُوا

(١) سورة النحل، ٧٢.

(٢) عوالي اللآلي: ٣ / ٢٨٦ / ٢٩.

فإني مُكاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَّمَ»^(١)، وعنه عليه السلام قال: «النِّكَاحُ سُنَّتِي، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»^(٢).

وحفظ النوع البشري وضمان استمراره من أسمى الأهداف؛ لأن النوع البشري سيد المخلوقات، فالإنسان هو أشرف الموجودات الكونية، بل إن كل الكائنات الأخرى، وكل ما في هذا الوجود إنما هو من أجل الإنسان، الذي كرّمه الخالق -تبارك وتعالى- وفضله على سائر المخلوقات الأخرى، ولا معنى للحياة الحقيقية من دون وجود الإنسان، ولا ضمان لوجود الإنسان إلا من خلال التوالد الطبيعي الحاصل من الزواج الشرعي.

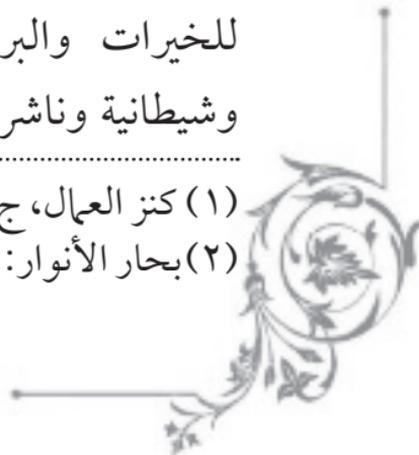


الذرية المباركة والذرية الشيطانية

كما توجد ذرية مباركة وطاهرة وناشرة للخيرات والبركات، توجد ذرية فاسدة وشيطانية وناشرة للشر والفساد، وكما توجد

(١) كنز العمال، ج ١٦، ص ٢٧١، رقم ٤٤٤٠٧.

(٢) بحار الأنوار: ١٠٣ / ٢٢٠ / ٢٣.



ذرية تنشر العلم والمعرفة وتفيد البشرية، توجد
ذرية جاهلة تنشر الجهل وتضر بالمجتمع.

فكم استفاد المجتمع الإنساني من ذرية
رسول الله ﷺ وما قدموه من علوم
ومعارف أفادت الأمة، وساهمت في بناء
الحضارة الإنسانية.

ويوجد في المقابل من أضر بالأمة، وساهم
في نشر المظالم والفساد، وقضى على العلماء
والحكماء؛ والتاريخ مليء بذلك.

تكاثر النسل المبارك

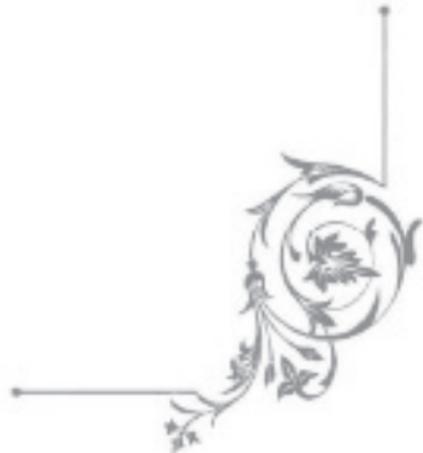
التشجيع على الزواج المبكر والنوعي مهم
وضروري للقضاء على العنوسة، والتقليل
من المفسد، وتكاثر النسل الصالح، فبعض
الأسر يجب تكثيرها كالأسر العلمية، والأسر
المباركة، والأسر المتميزة، وبعض الأسر
وجودها مضر بالمجتمع والأمة.

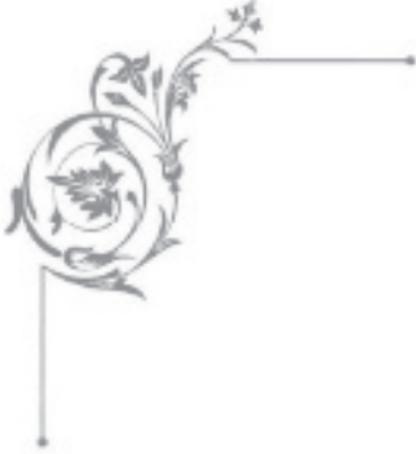
وتوجد ظاهرة في الوقت المعاصر وهي إن
بعض الأزواج عازفون عن الإنجاب تحت



حجج مختلفة، ودعاوى متنوعة، وهذا أمر
خاطئ لأنه سيحول المجتمع مع مرور الزمن
إلى مجتمع يمر بمرحلة الشيخوخة كما هو
موجود الآن في بعض المجتمعات الأوروبية
التي تعاني من قلة الإنجاب، وبالتالي عدم
وجود الشباب.

إن تكثير النسل المؤمن فيه صلاح للمجتمع
حتى يخرج من بينهم من يتميز بالعلم والفكر
ويساهم في بناء الأمة والحضارة.





السيدة الزهراء والزوجة المثالية

إن الالتزام بمقومات وقواعد الحياة الزوجية السعيدة والناجحة هو السبيل حتى يتحقق الهدف من الزواج وهو تحقيق الاستقرار النفسي والروحي والجسدي بما يحقق الاطمئنان والسعادة الزوجية.

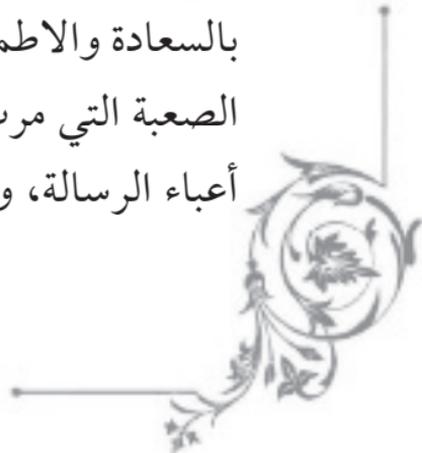
وقد أوضح القرآن الكريم أهداف الزواج وغاياته الأساسية وهو المودة والرحمة في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١) فقد خلق الله سبحانه وتعالى الرجل والمرأة

(١) سورة الروم، الآية: ٢١.

من جنس واحد، أما القول بأن المرأة مخلوق من جنس آخر، أو أقل رتبة من الرجل فهو منافٍ لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ والغاية من الزواج تحقيق الاستقرار النفسي والعاطفي ﴿لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾، وهو الأمر الذي ينتج المودة والرحمة ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ فالمودة بلا رحمة يؤدي إلى البرودة والفتور في العلاقة الزوجية كما أن الرحمة بلا مودة يفسدها، وهذا كله يتطلب ممارسة التفكير كي يتحقق التكامل بين الرجل والمرأة وصناعة الزواج الناجح ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.



وتمثل السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام الأنموذج والمثال للزوجة الصالحة والمثالية، حيث عاشت مع أمير المؤمنين عليه السلام في حدود تسع سنين في حياة زوجية ناجحة ومليئة بالسعادة والاطمئنان والتوفيق رغم الظروف الصعبة التي مرت بهما في حياتهما جراء تحمل أعباء الرسالة، والوقوف مع الرسول الأكرم



ﷺ، والعمل على نشر رسالة الإسلام.

ويمكن استكشاف بعض ما يرتبط بالحياة الزوجية للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، والمقومات الرئيسة التي كانت تسير عليها في تعاملها مع زوجها أمير المؤمنين عليه السلام من خلال الأمور التالية:

١- حسن التبعل للزوج:

وأول هذه المقومات المهمة في نجاح الحياة الزوجية حسن التبعل للزوج، والمقصود به إطاعة الزوج، وحسن التعامل والعشرة معه، وقد كانت السيدة فاطمة الزهراء تدبر حياتها الزوجية بحسن التدبير، وحسن التبعل حتى قال عنها أمير المؤمنين عليه السلام: «ولا أغضبني ولا عصت لي أمراً»^(١).

ويعد حسن التبعل للزوج نوعاً من أنواع الجهاد، فإذا كان جهاد الأعداء واجب على الرجال فإن جهاد المرأة حسن تبعلها لزوجها،

(١) بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٣٤.

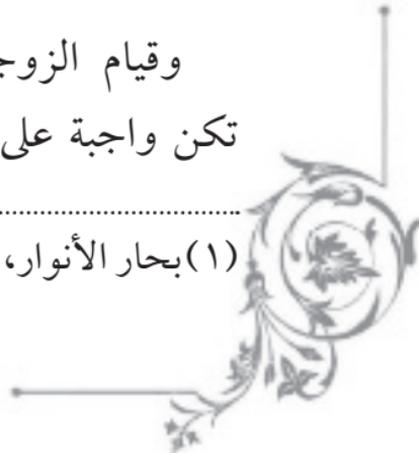
إذ يقول الرسول الأعظم ﷺ: «جهاد المرأة حسن التبعل لزوجها»^(١). وهكذا يجب أن تكون المرأة المسلمة المعاصرة، أن تُحسن التبعل لزوجها، وأن تحسن معاشرته، وأن تطيعه فيما يرضي الله تعالى.

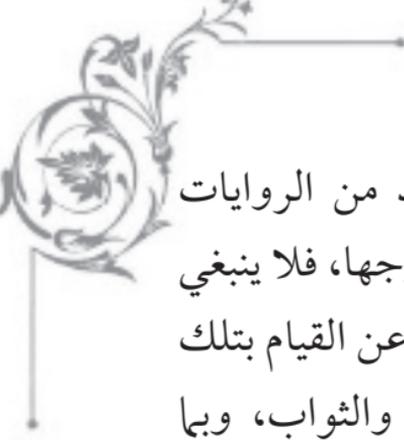
٢- القيام بالأعمال المنزلية:

إن المقوم الثاني من مقومات الحياة الزوجية الناجحة هو القيام بالأعمال المنزلية، فرغم مكانة الزهراء عليهن السلام وعظمتها ومقامها الرفيع إلا أنها لم تستنكف عن القيام بالأعمال المنزلية، فكانت تطحن بالرحى حتى محلت يداها، وكانت تنظف البيت وتطبخ وتعجن وتخبز، فكانت تقوم بالأعمال المنزلية ما دون الباب، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقوم بما خلفه في تعاون وانسجام ومحبة بينهما.

وقيام الزوجة بالأعمال المنزلية وإن لم تكن واجبة على الزوجة إلا أنه يستحب لها

(١) بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٦٤، رقم ١٩١.





القيام بذلك. وتوجد العديد من الروايات التي تحث المرأة على خدمة زوجها، فلا ينبغي للمرأة المعاصرة أن تستكف عن القيام بتلك الأعمال لما فيها من الأجر والثواب، وبما ينتج عنه من ألفة ومودة وتماسك وانسجام، ونجاح كبير في الحياة الزوجية، وإدارة سليمة للبيت العائلي.

٣- مراعاة ظروف الزوج المالية:



من المهم للغاية في الحياة الزوجية أن تراعي الزوجة ظروف زوجها المالية، وقدراته المادية، وعدم إجبار الزوج على شراء أشياء كمالية بما لا يتناسب مع وضعه المادي لأن ذلك قد يجبره على الاقتراض وتحمل أعباء الديون الثقيلة.

وقد كانت السيدة الزهراء عليها السلام لا تكلف زوجها شيئاً، ولا تطلب منه أي شيء، وعندما يعلم أمير المؤمنين عليه السلام بعدم وجود طعام في البيت يقول لها: يا فاطمة ألا كنت

أعلمتني فأبغىكم شيئاً؟

فتقول ﷺ: «يا أبا الحسن إني لأستحي من إلهي أن تكلف نفسك ما لا تقدر عليه»^(١).

٤- التجميل والتزين للزوج:

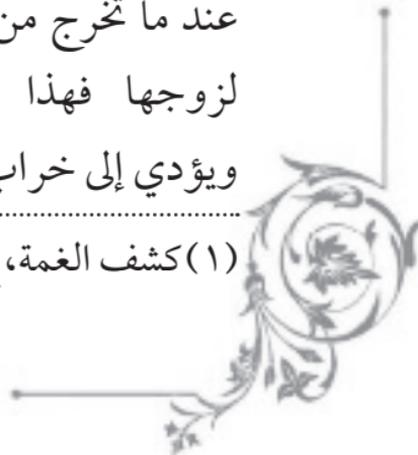
من الضروري أن تهتم الزوجة بزینتها ونظافتها ومظهرها لزوجها لأن ذلك يزيد من تقوية وتمتين العلاقة الزوجية، أما إهمال هذا الجانب فيؤدي إلى النفور والكراهية بين الزوجين، وربما أدى إلى الانفصال والطلاق.



وقد كانت السيدة الزهراء ﷺ تهتم بزينة ظاهرها وباطنها وتطيب بدنها ولباسها لزوجها كما أفادت الروايات بذلك.

ومن الخطأ ما تقوم به بعض النساء من اهتمام بالتزين والتجميل ولبس أجمل الملابس عند ما تخرج من البيت، وإهمال هذا الجانب لزوجها فهذا التصرف خلاف الحكمة، ويؤدي إلى خراب وفساد الحياة الزوجية.

(١) كشف الغمة، ج ٢، ص ٩٧.



٥- تبادل المودة والمحبة بين الزوجين:

من الأمور المهمة في نجاح الحياة الزوجية هو تبادل المودة والمحبة بين الزوجين، فقد كانت الزهراء عليها السلام تحزن وتبكي عندما يفارقها الإمام عليه السلام للخروج في إحدى الغزوات شفقة ومحبة له، وعندما يعود تستقبله بوجه مشرق وباسم حتى قال عليه السلام عنها: «وقد كنتُ أنظر إليها فتتكشف عني الهموم والأحزان»^(١).

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يحبها حباً جماً، فلم يتزوج عليها أحداً طيلة حياتها، وعندما سمع بوفاتها وقع على وجهه قائلاً: «وأما حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهد»^(٢).

إن اقتداء المرأة المسلمة المعاصرة بسيدة نساء العالمين في سيرتها وحياتها المباركة،

(١) بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٣٤. مسند الإمام

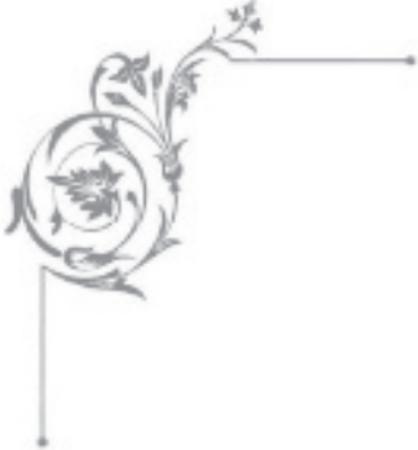
علي، ج ٨، ص ٢٩.

(٢) نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٨٢. بحار الأنوار، ج

٤٣، ص ١٩٣

وأن تلتزم بمقومات الحياة الزوجية المثالية
والناجحة حتى تحقق السعادة الزوجية،
وتنجح في مسيرتها كزوجة ناجحة بهدف
تكوين أسرة صالحة.





السيدة الزهراء والعمل التطوعي

كانت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام رائدة في العمل التطوعي والخيري، حيث كانت عليها السلام سباقة إلى فعل الخيرات، ومساعدة الفقراء والأيتام، والعطف على المحرومين والضعفاء.

وذكر التاريخ نماذج مشرقة من سيرة السيدة الزهراء عليها السلام في العمل التطوعي، وقد أعطت أروع صور العطاء والتضحية والإيثار والبذل عندما تصدقت بثوب زفافها ليلة عرسها لفتاة فقيرة من الأنصار!

وكانت السيدة الزهراء عليها السلام تطحن الحب من الحنطة والشعير لفقراء جيرانها

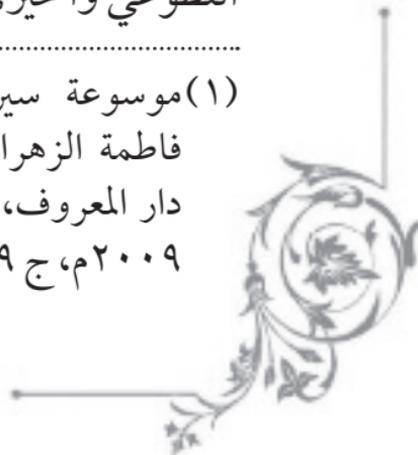
الذين يعجزون عن الطحن. كما كانت تستقي الماء بقرية فتحمله لضعفاء جيرانها من الذين لا يتمكنون من جلب الماء^(١).

وقد قدمت السيدة الزهراء عليها السلام بذلك أروع الأمثلة في العطاء والإيثار والبذل والإنفاق، وهو ما يجب أن تأخذ منه المرأة المسلمة دروساً لها في مجال العمل التطوعي والخيري.

وبإمكان المرأة المعاصرة أن تقوم بالعديد من الأعمال التطوعية كالمشاركة في التعليم التطوعي، والتثقيف المجاني، ومساعدة الأسر المحتاجة، وحل مشكلات الفتيات، ورعاية الأيتام الصغار من الناحية السيكولوجية والعاطفية، والعمل على حل مشاكل الفتاة الخاصة ... إلى غير ذلك من مجالات العمل التطوعي والخيري الذي يمكن للمرأة المسلمة



(١) موسوعة سيرة أهل البيت: سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، باقر شريف القرشي، دار المعروف، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ج ٩، ص ٦٤.



المساهمة بفاعلية فيه.

ولللأسف فإن المرأة في مجتمعنا لم تأخذ موقعها المناسب والمطلوب في المجال التطوعي والخيري؛ حيث بإمكان المرأة أن تقوم بالكثير من الأعمال التطوعية مما سيكون له أكبر الأثر في دفع عجلة المجتمع نحو التقدم والازدهار، والنهوض به باتجاه تحقيق واقع اجتماعي أفضل.

ولا شك أن تطور وعي المرأة بهذه المسؤولية الدينية والاجتماعية والإنسانية سوف يعزز من اندفاع المرأة نحو القيام بواجباتها في ميدان العمل التطوعي والإنساني.

وعلى المرأة المعاصرة القيام بمبادرات فعالة في مجال العمل التطوعي، والمساهمة بفاعلية في مجال فعل الخير، وبناء المجتمع، وخدمة الناس.

إن العمل التطوعي لا يمكنه أن يكون فعالاً من دون المرأة؛ إذ يجب أن يشارك فيه



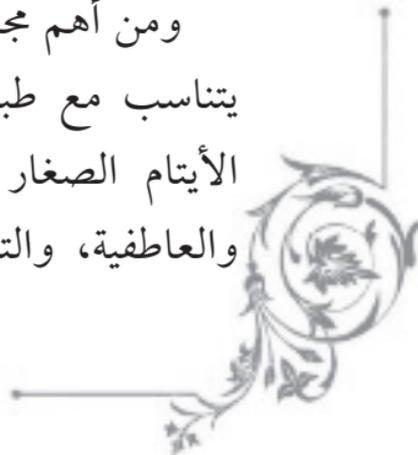
الجميع، بحيث لا يقتصر على فئة دون أخرى،
أو جنس دون آخر، أو شريحة دون أخرى؛ بل
يجب أن يشارك كل فرد بما يستطيع وبما هو
متاح له.

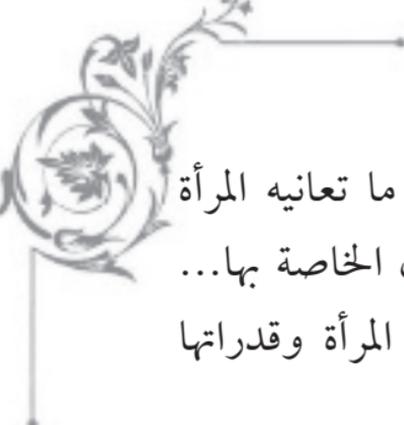
وإن على المرأة - كما الرجل - المساهمة في
تنمية الأعمال التطوعية، وأن يكون لها دور
فاعل وملموس في دفع عجلة التقدم والتطور
الاجتماعي، والارتقاء بمؤسسات الخدمة
الاجتماعية والتطوعية.



وتختلف طبيعة الأعمال التطوعية، إذ أن
هناك بعض مجالات العمل التطوعي الذي
يتناسب ومهارات المرأة وطبيعة أنوثتها، كما
توجد مجالات لا يصلح للقيام بها إلا الرجل،
بينما توجد مجالات للعمل التطوعي يمكن
لكل من الرجل والمرأة المساهمة فيها.

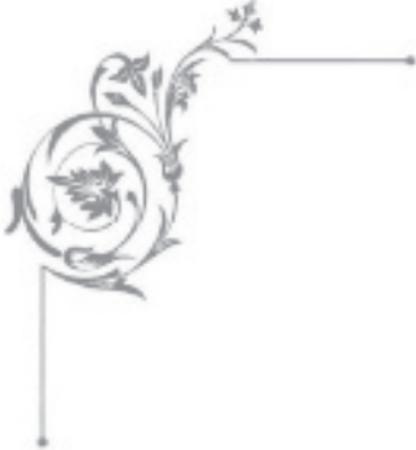
ومن أهم مجالات العمل التطوعي الذي
يتناسب مع طبيعة المرأة هو القيام برعاية
الأيتام الصغار من الناحية السيكولوجية
والعاطفية، والتعرف على مشكلات الفتاة





المعاصرة، والعمل على حل ما تعانيه المرأة
من هموم وقضايا في الشؤون الخاصة بها...
وغيرها مما يتناسب وطبيعة المرأة وقدراتها
وإمكاناتها.





السيدة فاطمة الزهراء وسعة العلم

عُرِفَت السيدة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ بالعلم الغزير، والمعرفة العميقة، والثقافة الواسعة، والبصيرة الثاقبة، فقد كانت تتلقى العلوم والمعارف الإسلامية من أبيها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مباشرة، ومن باب مدينة العلم زوجها أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، فكانت عالمة بالإسلام وأحكامه ومفاهيمه وأخلاقه وآدابه.

وقد كانت السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ أعلم نساء زمانها، وسيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين؛ فمقاماتها السامية، وعلومها الغزيرة، ومعارفها الزاخرة جعلتها الأقدر



على القيام بدور المعلم والمرشد والموجه والمرابي لنساء عصرها اللاتي كن يتجمعن حولها ويتلقين منها أحكام الإسلام وعلومه.

وقد كانت الزهراء عليها السلام من أهل بيت الوحي والإيمان، وقد أعطاهم الله تعالى من العلم ما لم يعط أحداً غيرهم، وقد سميت فاطمة بهذه الاسم لأن الله فطمها بالعلم، ولم يكن لها نظير من النساء فسميت بالبتول.

ونشير إلى مجموعة من الأمور التي تدل على علمها الغزير وسعة معارفها وثقافتها، وأهمها ما يلي:



١- كتاب فاطمة عليها السلام:

تعد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام أول امرأة مسلمة ألّفت كتاباً يحتوي على أحداث الحياة وما سيحدث فيها حتى يوم القيامة.

يقول الشيخ باقر شريف القرشي (رحمه

الله):



«من المناهج العلمية التي زاولتها سيدة نساء العالمين عليها السلام أنها ألقت كتاباً من إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أشارت فيه إلى الأحداث التي تقع على مسرح الحياة من دون أن تتعرض إلى مسائل الحلال والحرام، وسمي هذا الكتاب فيما بعد بمصحف فاطمة، وكان هذا الكتاب عند الأئمة الطاهرين عليهم السلام، يرجعون إليه للنظر في الأحداث التي تواجهها في مستقبل حياتها»^(١).

وكتب السيد هاشم معروف الحسيني (رحمه الله) عن مصحف فاطمة الذي تشير إليه الروايات، وتنبئ عن سعة علوم الزهراء ومعارفها الزاخرة ما نصه:

«فليس بغريب -والحال هذه- أن تكون السيّدة فاطمة عليها السلام قد جمعت قسماً مما سمعته منه ومن زوجها في التشريع والأخلاق والآداب وما سيحدث في مستقبل الزمان من

(١) حياة سيدة النساء فاطمة الزهراء، باقر شريف القرشي، ص ٢٣٨.

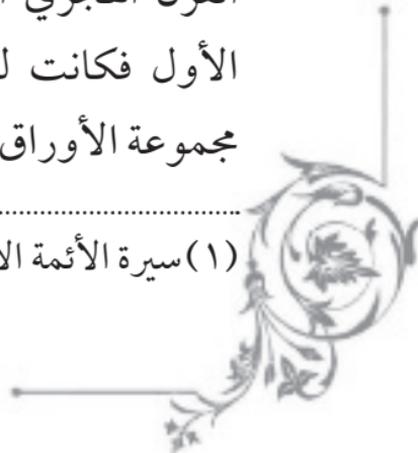
الأحداث والتقلبات، وقد ورث الأئمة من
أبنائها في جملة ما ورثوه عنها هذا الكتاب
واحدًا بعد واحد».

ويضيف قائلاً: «وحتى لا يلتبس الأمر
على أحد، ويظنّ ظانّ أن كلمة (مصحف)
تعني قرآنًا غير الموجود بين أيدي الناس،
أو يستغلّ أحد هذا الاسم فيفسره بغير
واقعه بقصد التشويه والتضليل، قال الإمام
عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ما أزعم أن فيه قرآنًا، بل فيه ما يحتاج
الناس إلينا، ولا نحتاج إلى أحد، حتى أن فيه
الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش
الخدش»^(١).



وكان هذا الكتاب يسمى (مصحف
فاطمة) وكلمة مصحف لم تكن كلمة
اصطلاحية أو خاصة بالقرآن الكريم إلا في
القرن الهجري الثاني، أما في القرن الهجري
الأول فكانت لفظة (المصحف) تطلق على
مجموعة الأوراق إذا جلدت وخيطة وجمعت

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر، ج ١، ص ٩٦ - ٩٧.



فيه منعاً من الضياع والاندثار، فالمقصود من (مصحف فاطمة) كتاب فاطمة، وليس قرآناً آخر مغاير للقرآن الكريم كما روج له بعض الخصوم ضد أتباع مدرسة أهل البيت، فليس لدى الشيعة قرآناً آخر غير ما لدى كافة المسلمين، وهو الذي يعتمد عليه أتباع مدرسة أهل البيت في أحكامهم ومسائلهم، ويتلونه آناء الليل وأطراف النهار.

٢- روايتها للأحاديث الشريفة:

رغم قصر عُمر السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام إلا أنها روت جمهرة من الأحاديث الشريفة عن أبيها رسول الله ﷺ، فقد كانت عليها السلام من أبرز العالمات وأجلهن، وأكثرهن فكراً وثقافة وعلماً ومعرفة.

«لقد كانت الزهراء ربيبة العلم والتقى وكان حظها منها وفيراً، ويدلنا على شيء من ذلك بعض ما أثر عنها من الأحاديث التي روتها عن رسول الله ﷺ بالمباشرة في

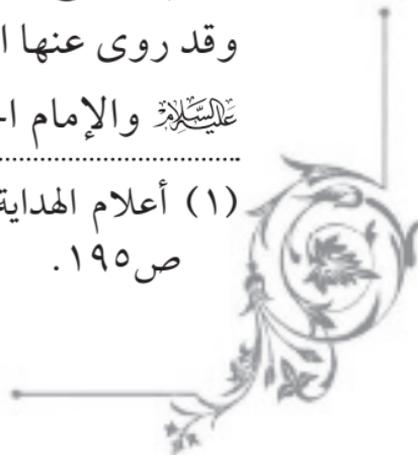


الأحكام والآداب والأخلاق وفضائل أهل البيت عليهم السلام وقد جُمع في ما سُميَّ بـ «مسند فاطمة الزهراء» لعدّة مؤلفين، أولهم السيوطي المتوفّي عام (٩١١ هـ)، والثاني للسيد حسين شيخ الإسلام التويسركاني، وقد جمع فيه (٢٦٠) حديثاً مما نُقل عن الزهراء عن رسول الله ﷺ أو ممّا يرتبط بها (صلوات الله عليها) مع رسول الله ﷺ، والثالث للشيخ عزيز الله العطاردي، والرابع للشيخ أحمد الرحماني الهمداني حيث جمع في كتابه «فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى» حوالي (٨٤) حديثاً ممّا نُقل عنها في كتب الخاصة والعامة»^(١).



وبالنظر إلى مسند فاطمة نجد أن معظم ما روته السيدة الزهراء عليها السلام عن أبيها ﷺ يتناول الأخلاق والآداب ومحاسن الصفات والتي تجتمع تحت أخلاق الإسلام وآدابه. وقد روى عنها الأئمة الأطهار كأمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسن المجتبي عليه السلام والإمام

(١) أعلام الهداية: فاطمة الزهراء سيدة النساء، ص ١٩٥.



الحسين عليه السلام والسيدة زينب الكبرى عليها السلام
والسيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام، كما
روى عنها كبار الصحابة من الرجال والنساء،
كابن عباس وعبدالله بن مسعود، وأبو سعيد
الخدري، وأم سلمة، وأم رافع، وغيرهم.

٣- خطب فاطمة:

تدل خطب السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام
على مستواها العلمي الرفيع، إذ يروي لنا
التاريخ أن فاطمة الزهراء عليها السلام قد ألفت
خطابين مهمين جداً، وقد احتويا على معارف
عديدة، كأصول الدين وفروعه، وأخلاق
الإسلام وقيمه، وما قام به نبي الإسلام
محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله من إنجازات ومهام
عظيمة.

وقد ألفت الخطبة الأولى بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده وبحضور كبار
الصحابة، والخطبة الثانية في بيتها بحضور
نساء المهاجرين والأنصار.

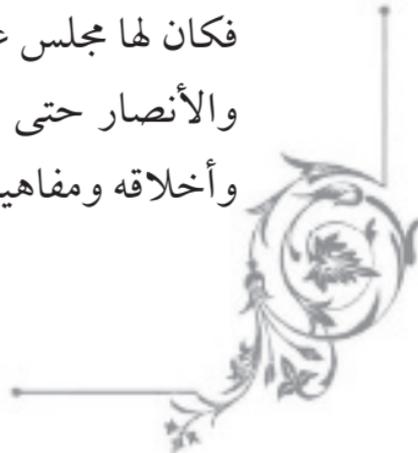
وقد تميزت خطبها بقوة الطرح العلمي،
وأصالة الفكر، وعمق الاستدلال، وسعة
الثقافة، وقوة المنطق، ورفعة الأدب، وفصاحة
اللغة، وشجاعة الرأي.

وتفصح خطب السيدة فاطمة الزهراء
عَلَيْهَا السَّلَامُ عن سعة علمها، وغزارة فكرها،
وهو الأمر الذي جعل جمع من كبار العلماء
والمحققين يتجهون لشرح وبيان غوامض
ومفاهيم وأسرار خطب السدة الزهراء في
عدة مجلدات كبيرة، حيث احتوت خطبها
على مفاهيم دينية وكلامية وأخلاقية وتربوية
عميقة.



٤- تعليم النساء:

اهتمت السيدة فاطمة الزهراء عَالِيهَا السَّلَامُ
بنشر العلوم والمعارف الإسلامية بين النساء،
فكان لها مجلس علمي يحضره نساء المهاجرين
والأنصار حتى يأخذن منها أحكام الإسلام
وأخلاقه ومفاهيمه وأسسهِ وفلسفته.



فقد ورد عن الإمام العسكري عليه السلام عن
آبائه عن الإمام علي عليه السلام: حَضَرْتُ امْرَأَةً عِنْدَ
الصَّديقَةِ فاطِمَةَ الزَّهراءِ عليها السلام، فَقَالَتْ: إِنَّ لِي
والِدَةً ضَعِيفَةً، وَقَدْ لَبَسَ عَلَيْهَا فِي أَمْرِ صَلَاتِهَا
شَيْءٌ، وَقَدْ بَعَثْتَنِي إِلَيْكَ أَسْأَلُكَ.

فَأَجَابَتْهَا فاطِمَةُ عليها السلام عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ ثَنَّتْ
فَأَجَابَتْ، ثُمَّ ثَلَّثَتْ فَأَجَابَتْ، إِلَى أَنْ عَشَّرَتْ
فَأَجَابَتْ، ثُمَّ خَجَلَتْ مِنَ الكَثْرَةِ، فَقَالَتْ: لَا
أَشُقُّ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ.

قَالَتْ فاطِمَةُ عليها السلام: هَاتِي وَسْلي عَمَّا بَدَأَ
لَكَ، أَرَأَيْتِ مَنْ اكْتَرِيَ يَوْمًا يَصْعَدُ إِلَى سَطْحِ
بِحْمَلٍ ثَقِيلٍ وَكِرَاؤُهُ مِئَةُ أَلْفِ دِينَارٍ أَيَثْقَلُ
عَلَيْهِ؟

فَقَالَتْ: لَا.

فَقَالَتْ: اكْتَرَيْتُ أَنَا لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ بِأَكْثَرِ مِنْ
مِائَةٍ مَا بَيْنَ الثَّرَى إِلَى العَرْشِ لَوْلُؤًا، فَأَحْرَى
أَنْ لَا يَثْقُلَ عَلَيَّ؛ سَمِعْتُ أَبِي رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله
يَقُولُ:

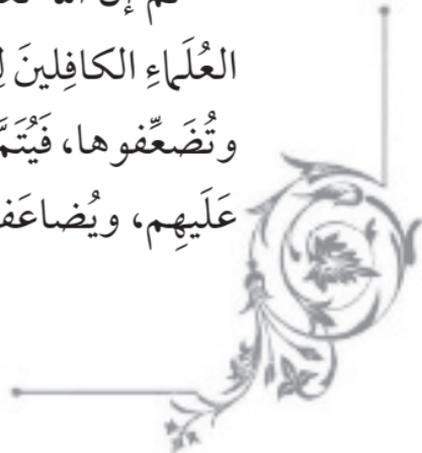


إِنَّ عُلَمَاءَ شِيعَتِنَا يُحْشِرُونَ فَيُخْلَعُ عَلَيْهِمْ
 مِنْ خِلْعِ الْكِرَامَاتِ عَلَى قَدْرِ كَثْرَةِ عُلُومِهِمْ
 وَجِدِّهِمْ فِي إِرْشَادِ عِبَادِ اللَّهِ، حَتَّى يُخْلَعَ عَلَى
 الْوَاحِدِ مِنْهُمْ أَلْفُ أَلْفِ خِلْعَةٍ مِنْ نُورٍ، ثُمَّ
 يُنَادِي مُنَادِي رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ: أَيُّهَا الْكَافِرُونَ
 لِأَيَّتَامِ آلِ مُحَمَّدٍ، النَّاعِشُونَ لَهُمْ عِنْدَ انْقِطَاعِهِمْ
 عَنْ آبَائِهِمُ الَّذِينَ هُمْ أَيْمَتُهُمْ، هُوَ لَاءِ تَلَامِذْتِكُمْ
 وَالْأَيَّتَامُ الَّذِينَ كَفَلْتُمُوهُمْ وَنَعَشْتُمُوهُمْ،
 فَاخْلَعُوا عَلَيْهِمْ كَمَا خَلَعْتُمُوهُمْ خِلْعَ الْعُلُومِ
 فِي الدُّنْيَا.



فَيَخْلَعُونَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَوْلِيكَ الْأَيَّتَامِ
 عَلَى قَدْرِ مَا أَخَذُوا عَنْهُمْ مِنَ الْعُلُومِ، حَتَّى إِنْ
 فِيهِمْ - يَعْنِي فِي الْأَيَّتَامِ - لَمَنْ يُخْلَعُ عَلَيْهِ مِئَةُ أَلْفِ
 خِلْعَةٍ، وَكَذَلِكَ يَخْلَعُ هُوَ لَاءِ الْأَيَّتَامِ عَلَى مَنْ
 تَعَلَّمَ مِنْهُمْ.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: أَعِيدُوا عَلَى هُوَ لَاءِ
 الْعُلَمَاءِ الْكَافِلِينَ لِلْأَيَّتَامِ حَتَّى تُتِمُّوا لَهُمْ خِلْعَتَهُمْ
 وَتُضَعِّفُوها، فَيَتِمَّ لَهُمْ مَا كَانَ لَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلَعُوا
 عَلَيْهِمْ، وَيُضَاعَفُ لَهُمْ، وَكَذَلِكَ مَنْ بَمَرَّتَبَتِهِمْ



مَنْ يُجْلَعُ عَلَيْهِمْ عَلَى مَرْتَبَتِهِمْ.

وقالت فاطمة عليها السلام: يا أمة الله، إنَّ
سِلْكَاً مِنْ تِلْكَ الْخِلْعِ لِأَفْضَلِ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ
الشَّمْسُ أَلْفَ أَلْفِ مَرَّةٍ، وَمَا فَضْلٌ فَإِنَّهُ مَشُوبٌ
بِالتَّنْغِيسِ وَالكَدْرِ ^(١).

وروى ابن رستم الطبري في دلائل الإمامة
عن ابن مسعود: جاء رجلٌ إلى فاطمة عليها السلام
فقال: يا ابنة رسول الله، هل ترك رسول الله
عندك شيئاً تُطْرِفينيه؟

فقالت: يا جارية، هاتِ تِلْكَ الْحَرِيرَةَ.
فَطَلَبْتَهَا فَلَمْ تُجِدْهَا.

فقالت: وَيْحَكَ اطْلُبِيهَا، فَإِنَّهَا تَعْدِلُ عِنْدِي
حَسَنًا وَحُسَيْنًا.

فَطَلَبْتَهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ قَمَمَتْهَا فِي قُمَامَتِهَا، فَإِذَا
فِيهَا: قَالَ مُحَمَّدُ النَّبِيُّ صلوات الله عليه: لَيْسَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام:
ص ٣٤٠ ح ٢١٦، منية المرید: ص ١١٥،
بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣ ح ٣.

مَنْ لَمْ يَأْمَنْ جَارَهُ بَوَائِقَهُ. وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
 وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّ خَيْرًا أَوْ يَسْكُتْ.
 إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْحَيَّ الْحَلِيمَ الْمُتَعَفِّفَ، وَيُبْغِضُ
 الْفَاحِشَ الضَّنِينَ السَّئَالَ الْمُلْحِفَ. إِنَّ الْحَيَاءَ
 مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانَ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْفُحْشَ مِنَ
 الْبَدَاءِ، وَالْبَدَاءُ فِي النَّارِ^(١).

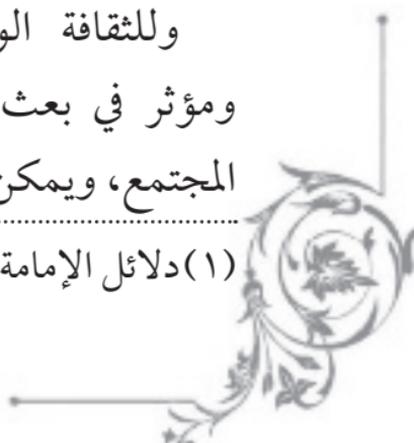
وهكذا كانت السيدة فاطمة الزهراء
 عَلَيْهَا السَّلَامُ تعلم الناس أحكام الشريعة، وتوضح
 لهم أخلاق الإسلام وآدابه وقيمه ومثله.

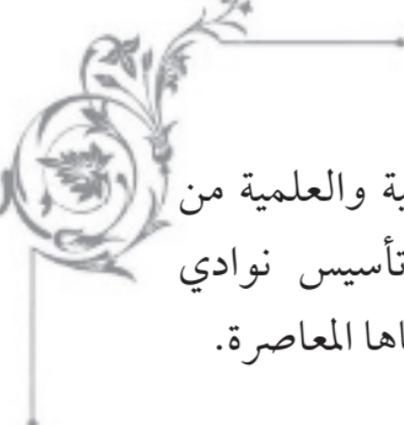


وهذا ما يجب أن تقوم به كل امرأة مسلمة
 متعلمة، إذ أن نشر العلم في المجتمع، يساهم
 في تنمية الوعي العلمي والثقافي مما ينعكس
 بدوره على التنمية الثقافية بين أفراد المجتمع
 وخصوصاً في الوسط النسائي.

وللثقافة الواعية والمستنيرة دور مهم
 ومؤثر في بعث روح الإحياء والنهضة في
 المجتمع، ويمكن للمرأة المثقفة أن تقوم بدور

(١) دلائل الإمامة: ص ٦٥ ح ١.





فاعل في تفعيل الحركة الثقافية والعلمية من خلال التأليف والخطابة وتأسيس نوادي ثقافية تهتم بثقافة المرأة وقضاياها المعاصرة.

المرأة وفهم الإسلام

الخطوة الأولى والرئيسة أمام (المرأة المسلمة) هو دراسة الثقافة الإسلامية دراسة عميقة وشاملة لكل أبعاد وخصائص ومميزات الثقافة الإسلامية.



وقد يثور تساؤل هنا وهو: ما ربط دراسة الثقافة الإسلامية بالتعامل مع ثقافة العصر؟

والجواب: إن الربط قائم ومهم وضروري، بيد أن على كل من يريد التعامل مع ثقافة العصر عليه أولاً استيعاب ثقافته الإسلامية حتى يكون متحصّناً أمام المنظومات الثقافية الوافدة علينا من الأرض والسماء، والبحر والبر، وعبر الأسلاك ومن دون أي أسلاك أيضاً!

فثقافة أي مجتمع تعبر عن الهوية والتاريخ،

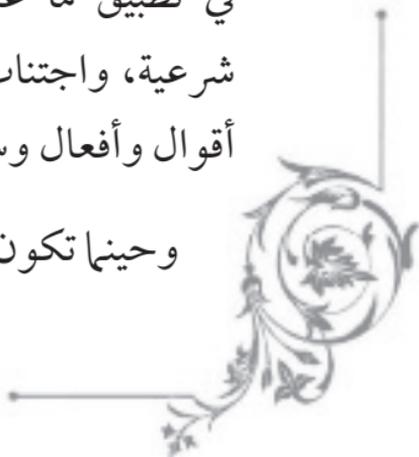
والماضي والحاضر، والعقيدة والسلوك لذلك المجتمع.

ومن ثم، فإن دراسة الثقافة الإسلامية مهم وضروري ومطلوب لكل من الرجل والمرأة، فالوعي بالثقافة الإسلامية يجعل المرأة - كما الرجل - منفعة ومتفاعلة مع قيمها ومبادئها ومثلها وأخلاقها الإسلامية كما يدفعها نحو الالتزام والتمسك بكل ما جاءت به الثقافة الإسلامية الأصيلة.



والثقافة الإسلامية هي هويتنا، وهي حصننا المنيع أمام الموجات العاتية من الثقافات الوافدة علينا؛ وبالتالي فإن من واجب كل مسلمة - كما كل مسلم - أن تدرس الثقافة الإسلامية بعمق وتمعن وفهم ناضج، وأن تتجاوب مع واجباتها كمسلمة في تطبيق ما عليها من فرائض والتزامات شرعية، واجتناب ما حرّمه الله عزّ وجلّ من أقوال وأفعال وسلوك.

وحينما تكون (المرأة المسلمة) عالمة بثقافتها



الإسلامية، عاملة بواجباتها الدينية، متمسكة بثوابت العقيدة والشريعة، محافظة على عفتها وحيائها وحجابها؛ عندئذٍ يمكن للمرأة المسلمة أن تتعامل مع ثقافة العصر تعامل الناقد لها، العارف بثغراتها، البصير بنقاط الضعف والقوة فيها.

ولا مجال بعد ذلك للخوف على (المرأة المسلمة) من الثقافة الغربية التي تركّز على كل ما هو مادي، وتتجاهل كل ما هو روحي وميتافيزيقي مما جعل (المرأة الغربية) تعيش في ضياع وشقاء وتعاسة. وإذا كانت الثقافة الغربية قد حققت للمرأة الغربية تقدماً اقتصادياً ومكاسب علمية إلا أنها في نفس الوقت جعلتها تعيش في فراغ روحي، وتحلل أخلاقي، مما سبّب لها أزمات نفسية أخذت تتراكم وتزيد بصورة سريعة، مما جعل (المرأة الغربية) تتجه نحو الانتحار للهروب من واقع الضياع والتعاسة والشقاء!

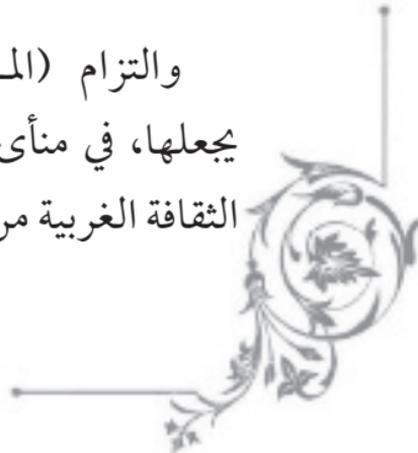
وعلى هذا، فوعي (المرأة المسلمة) بثقافتها،



وبما عليها من واجبات والتزامات، وبما يجب عليها القيام به من أدوار ومسؤوليات، يجعلها أكثر قدرة على التمسك بدينها وبعقيدتها، وأكثر فهماً في التمييز بين الثقافة السليمة والثقافة السقيمة، وهذا هو الحجر الأساس كي لا تقع (المرأة المسلمة) ضحية الانبهار بالثقافة الغربية التي تتعارض في جوانب منها مع الثقافة الإسلامية.

ولعل أبرز ما يميز الثقافة الإسلامية عن الثقافة الغربية أنها توازن بين الدنيا والآخرة، بين الروح والمادة، بين العلم والإيمان. كما تمزج العلم والمعرفة بالأخلاق والتربية والسلوك القويم؛ وبالتالي فإن ذلك ينعكس بدوره على سلوكيات الفرد والمجتمع المسلم؛ فالثقافة الإسلامية ما هي إلا تعبير عن شخصية وهوية هذه الأمة.

والتزام (المرأة المسلمة) بتلك الهوية يجعلها، في منأى من التأثير السلبي بما تحمله الثقافة الغربية من مفاهيم غربية أبعد ما تكون



عن بيئتنا وثقافتنا الإسلامية.

المرأة المعاصرة والعلم

للثقافة الواعية دور فاعل في تنمية المجتمع وتقدمه وتطوره؛ إذ لا يمكن تصور تقدم أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية بدون أن ينتشر الوعي الثقافي في فضاءه الواسع. كما لا يمكن أن يتقدم أي فرد من دون امتلاك مقدار معقول من الثقافة الثابتة.

وقد شهد مجتمعنا في الآونة الأخيرة قفزات ثقافية مهمة؛ ولكن يمكن تسجيل أن نسبة الطفرة الثقافية عند النساء لا تزال منخفضة مقارنة بالمستوى الذي وصل إليه الرجال. وعليه، فإن المرأة في مجتمعنا تتحمل مسؤولية عظيمة وكبيرة في تعميم الثقافة.. ويمكن للمرأة المثقفة المساهمة بدور فعال ومؤثر في تفعيل الحركة الثقافية، وذلك من خلال ما يلي:

١ - تأليف الكتب في مختلف حقول العلم



والمعرفة، بما ينمي حركة التأليف والكتابة والنشر في أوساط المجتمع.

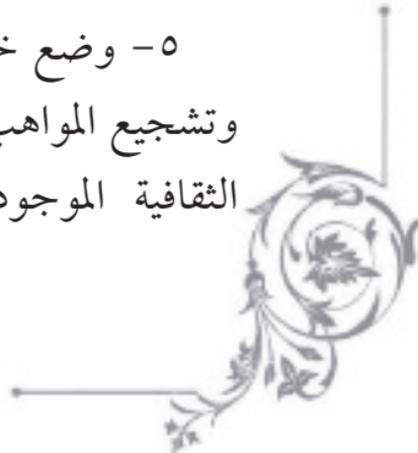
٢- ممارسة الخطابة لمخاطبة النساء على اختلاف مستوياتهن وتوجهاتهن، فالخطابة لها دور فاعل في تنمية الحركة الثقافية عند مختلف الشرائح الاجتماعية.

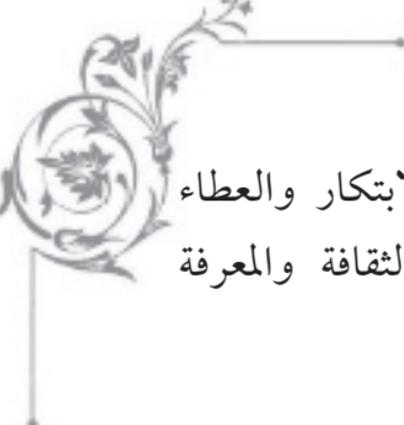
٣- عمل منتديات ثقافية خاصة بالنساء تناقش فيها مختلف الأفكار والطروحات الجديدة، بما يسهم في تنمية المستوى الثقافي في الوسط النسائي.



٤- العمل على إبراز رموز ثقافية نسائية بحيث تكون قادرة على استقطاب الفتيات المتعلّقات، وبحيث تتحول هذه الرموز الثقافية إلى مراكز إشعاع ثقافية مؤثرة على الرجال والنساء على حد سواء.

٥- وضع خطة لتنمية المهارات الأدبية، وتشجيع المواهب العلمية، وتفجير الطاقات الثقافية الموجودة لدى الفتيات المتعلّقات





كي يتمكن من الإبداع والابتكار والعطاء
في مختلف حقول العلم والثقافة والمعرفة
الإنسانية.

وعى المرأة

امتلاك الوعي الثقافي عنصر هام من عناصر
نضج المرأة ورشدها، وهذا ما يجب أن يدفعها
نحو إنماء وعيها الثقافي كي تستطيع الثبات في
ظل الطغيان المادي في الحياة المعاصرة؛ وكي
تتمكن من القدرة على التعامل والتفاعل مع
قضايا العصر بصورة علمية ومعرفية.

وإنماء الوعي الثقافي يتطلب من المرأة
التسلح بالمعرفة والثقافة؛ وهذا ما يستوجب
المطالعة الواعية والقراءة المركزة، ومتابعة
الحركة الثقافية والمعرفية، والتواصل مع
النخب الثقافية، والاطلاع على ثقافة العصر.

والمرأة المسلمة مطالبة بالارتقاء إلى
مستوى التحديات الكبيرة؛ ولن تتمكن من
ذلك إلا بتأهيل نفسها، وتفجير مواهبها،



وتنمية معارفها، وتعميق فهمها للمستجدات والحوادث الجديدة، وتعلم كل ما يخدم بناء شخصيتها. أما إذا لم تؤهّل المرأة نفسها فإن أبسط رياح ثقافية تهبّ عليها من (الثقافة المعولة) قادرة على زعزعة المرأة عن عقيدتها، وإبعادها عن أخلاقها، والتأثر بمغريات الحضارة المادية المعاصرة.

والمرأة المسلمة المعاصرة عليها أن تلمّ بمفاهيم عصرها، ومستجدات مجتمعتها، وأن تمتلك الوعي الكافي لكل القضايا التي تهمها وتم المجتمع والأمة.



وكلما كانت المرأة المسلمة أكثر وعياً ورشداً كلما امتلكت القدرة على تجاوز التحديات والصعوبات والمشاكل المتنوعة. كما أن المرأة الواعية تمتلك من الأفق الواسع، والفهم الصائب، والبصيرة الثاقبة، ما يجعلها تتحمل المسؤولية، وتشارك في صناعة التقدم والنهوض الثقافي والمعرفي لمجتمعها وأمتها وحضارتها.



تفعيل دور المرأة

في زحمة المنظومات الثقافية والإنتاج المتعاضم في عالم الفكر والثقافة، وتسويق الثقافة الغربية في مجتمعاتنا الإسلامية تبدو الحاجة ماسة جدًا لامتلاك المرأة المسلمة الوعي والرشد الثقافي كي تتمكن من التمييز بين ما هو مفيد أو غير مفيد من الثقافة المعاصرة.

ولا تنتهي مهمة (المرأة المسلمة) عند ذلك، بل يجب على كل امرأة مثقفة أن تمارس دور الإنسان المثقف لتنوير المجتمع بالثقافة الإسلامية ومواجهة مخاطر الثقافة الغربية. وهذا يعني أن على كل امرأة مثقفة أن تساهم في تقديم البديل الثقافي لكل ما يطرح في سوق الثقافة المعاصرة من قبيل: القيم والمثل، الأفكار والنظريات، السلوك والأخلاق، الآداب والمعارف، الفنون المختلفة... إلخ.

ولا شك أن تقديم البديل الثقافي لما يرتبط بقضايا المرأة مهمة في غاية الصعوبة؛ إلا أنه

بتضافر الجهود، والاستفادة من الإمكانيات المتاحة، وممارسة المرأة لدورها، سيساهم بصورة فاعلة في تقديم أفكار جديدة، ومعالجات ثقافية للقضايا المعاصرة مما يُمكن المرأة المعاصرة من أن تحافظ على ثقافتها وأخلاقها وقيمها.

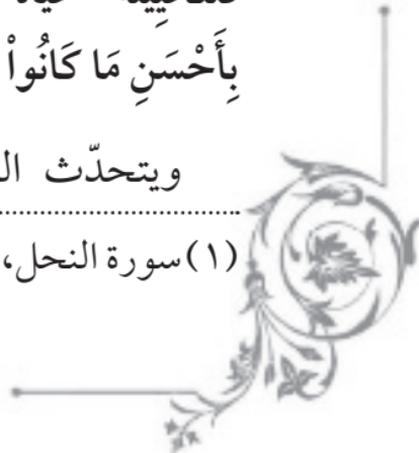
ومن المهم للغاية تفعيل دور المرأة في المجال الثقافي وخصوصاً ما يرتبط بقضايا المرأة كي تكون مساهمة في صناعة رؤية متكاملة لما يجب أن تكون عليه (المرأة المسلمة) في الوقت المعاصر.



ولتعلم كل امرأة أن كل عمل صالح تقوم به ستثاب عليه بالأجر الجزيل في الآخرة، والحياة الطيبة في الدنيا، بقول تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١).

ويتحدّث القرآن الكريم أيضاً عن أن

(١) سورة النحل، الآية: ٩٧.



المرأة كالرجل في القيام بالأعمال الصالحة،
وامتلاكها القابلية والإمكانية للقيام بما يقوم
به الرجل من أعمال صالحة، إذ يقول تعالى:
﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ
وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ
وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ
وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ
وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١).

ومن الأعمال الصالحة هو تنوير المجتمع
بالثقافة الإسلامية الأصيلة، وإنماء الوعي
في الوسط النسائي، وإقناع المرأة المسلمة
بالقيم والأخلاق الإسلامية، والقيام بدور
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشرط
توافر شروطه، كما قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ
وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

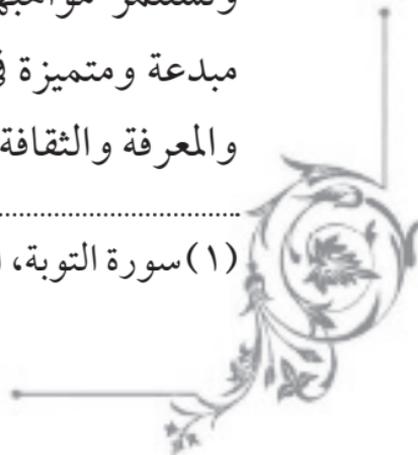
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ
سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾.

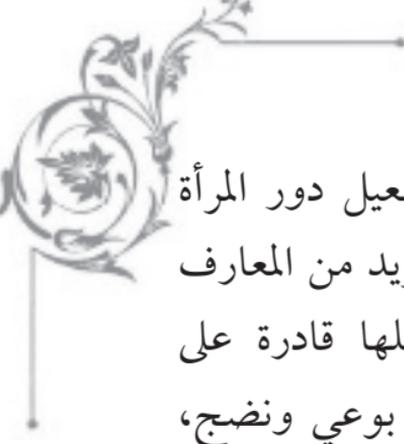
ولا يصح أن تنكفى المرأة على ذاتها،
وتبتعد عن ممارسة أدوارها، وتنزل عن
القيام بواجباتها، فإن ذلك يفسح المجال
لثقافة الوافدة أن تؤثر في (ثقافة الفتيات)
بصورة سلبية.

فالمرأة المسلمة المثقفة تملك من الطاقات
والإمكانات والقابليات ما يجعلها مؤهلة
للقيام بأدوار مختلفة، ومهام متنوعة بحيث
تساهم في صياغة (ثقافة جديدة) تملك من
التأثير والإقناع ما يجعل المرأة المسلمة ملتزمة
بدينها، ومحافظة على حجابها، و متمسكة
بأخلاقها وآدابها. وما على (المرأة المسلمة)
إلا أن تثق بنفسها، وتتعرف على قدراتها،
وتستثمر مواهبها على خير وجه كي تكون
مبدعة و متميزة في أي مجال من مجالات العلم
والمعرفة والثقافة.



.....
(١) سورة التوبة، الآية: ٧١.



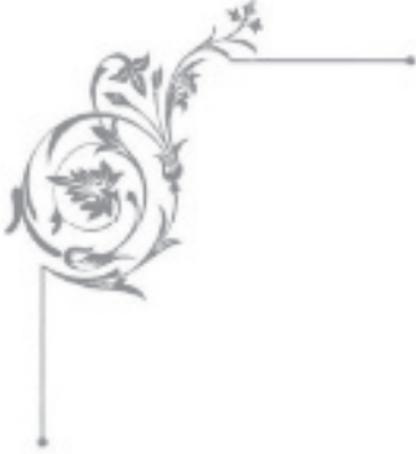


ومن جهة أخرى فإن تفعيل دور المرأة الثقافي يعمل على إكسابها المزيد من المعارف والأفكار والثقافات ما يجعلها قادرة على التعامل مع الثقافة المعاصرة بوعي ونضج، ويكسبها القدرة على نقد الثقافات والأفكار غير الملائمة لثقافتنا وأخلاقنا وقيمنا.

أما هبوط مستوى الثقافة عند المرأة المسلمة وتدني وعيها يجعلها تنهزم وبسرعة أمام الثقافة الغربية التي تتميز بالإنارة والإغراء والاستهلاك.

وبناءً عليه، يجب أن نُفَعِّل دور المرأة الثقافي والعلمي، ونفسح المجال لها كي تساهم في العطاء المعرفي والثقافي، وتقوم بما تستطيع من أدوار ومهام تتناسب مع طبيعتها الأنثوية؛ فإن ذلك خير ضمان كي تحافظ (المرأة المسلمة) على ثقافتها ودينها وأخلاقها.





فهرس المصادر والمراجع

- ١- خير ما نبتدى به: القرآن الكريم.
- ٢- الإربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣ هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، دار المرتضى، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦ م.
- ٣- الأنديمشكي، محمد الصالحى، تفسير الإمام العسكري عليه السلام، منشورات ذوي القربى، قم، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ هـ.ش.
- ٤- ابن أبي جمهور الأحسائي، محمد بن علي بن إبراهيم بن حسن بن إبراهيم (ت ٩٠٩ هـ)، عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ-٢٠٠٩ م.

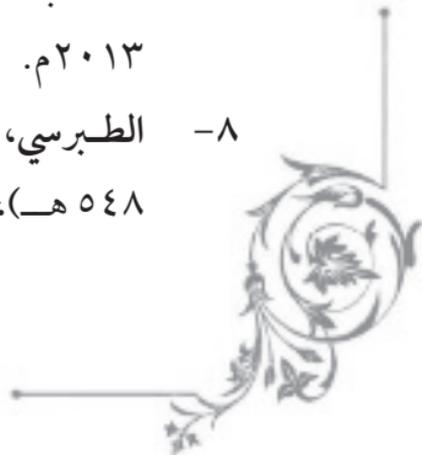


٥- الحسني، هاشم معروف (ت ١٩٨٣م)،
سيرة الأئمة الاثني عشر، دار التعارف
للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة
السابعة ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٦- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن
الحسين بن الحسن بن علي التميمي (ت
٦٠٤هـ)، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب،
دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة
الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٧- الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن أبي
أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى
ابن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم (ت
٤٠٦هـ - ١٠١٥م)، نهج البلاغة للإمام
علي بن أبي طالب، شرح الشيخ: محمد
عبده، دار البلاغة، بيروت - لبنان، الطبعة
الرابعة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م. وطبعة دار
الكتاب العربي، بيروت - لبنان، طبع عام
٢٠١٣م.

٨- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت
٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن،



دار المعرفة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى
١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٩- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم
(المتوفى بعد سنة ٤١١هـ)، دلائل الإمامة،
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان،
الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٠- العاملي، زين الدين بن علي الجبعي (الشهيد
الثاني)، (ت ٩٦٥هـ)، منية المرید في أدب
المفيد والمستفيد، مكتب الإعلام الإسلامي،
قم، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

١١- القبانجي، حسن، مسند الإمام علي عليه السلام،
تحقيق: الشيخ طاهر السلامي، مؤسسة
الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان،
الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٢- القرشي، باقر بن شريف بن مهدي بن ناصر
(ت ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م)، موسوعة سيرة
أهل البيت: سيدة النساء فاطمة الزهراء،
دار المعروف، قم-إيران، الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

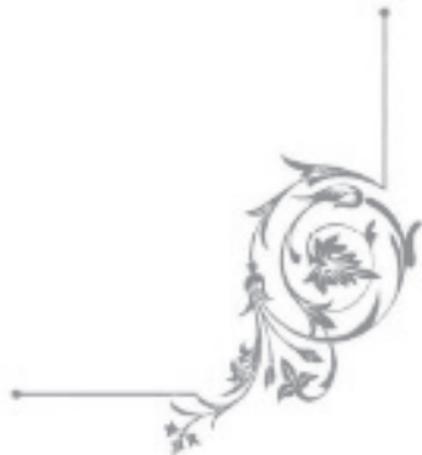
١٣- لجنة التأليف، المجمع العالمي، أعلام الهداية:

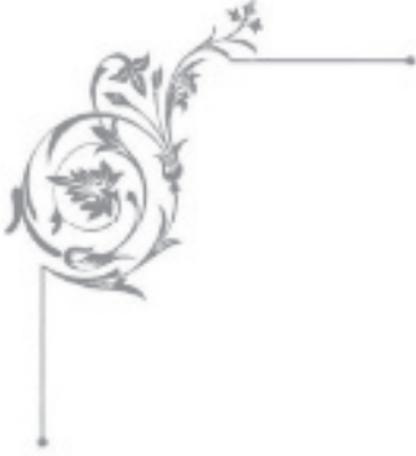


فاطمة الزهراء سيدة النساء، المجمع العالمي
لأهل البيت، قم- إيران، الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ.

١٤- المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام
الدين (ت ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م)، كنز العمال
في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة،
بيروت- لبنان، طبع عام ١٤٠٩هـ-
١٩٨٩م، غير مذكور عدد الطبعة.

١٥- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت
١١١١م)، بحار الأنوار، مؤسسة أهل
البيت، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ-
١٩٨٩م.



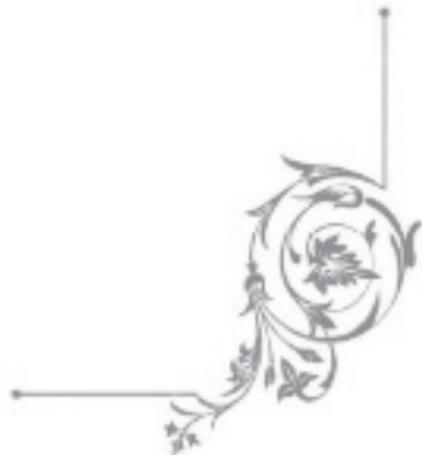


الفهرس

- المقدمة ٧
- السيدة الزهراء كوثر الخير والبركة ١١
- سبب نزول سورة الكوثر ١٣
- الزواج وبقاء النسل البشري ١٥
- الذرية المباركة والذرية الشيطانية ١٦
- تكثير النسل المبارك ١٧
- السيدة الزهراء والزوجة المثالية ١٩
- ١- حسن التبعل للزوج ٢١
- ٢- القيام بالأعمال المنزلية ٢٢
- ٣- مراعاة ظروف الزوج المالية ٢٣
- ٤- التجميل والتزين للزوج ٢٤
- ٥- تبادل المودة والمحبة بين الزوجين ٢٥
- السيدة الزهراء والعمل التطوعي ٢٧



- السيدة فاطمة الزهراء وسعة العلم ٣٣
- ١ - كتاب فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ ٣٤
- ٢ - روايتها للأحاديث الشريفة ٣٧
- ٣ - خطب فاطمة ٣٩
- ٤ - تعليم النساء ٤٠
- المرأة وفهم الإسلام ٤٥
- المرأة المعاصرة والعلم ٤٩
- وعى المرأة ٥١
- تفعيل دور المرأة ٥٣
- فهرس المصادر والمراجع ٥٩



للتواصل مع المؤلف

الموقع على الإنترنت: www.alyousif.org	
البريد الإلكتروني: alyousif@alyousif.org alyousif50@gmail.com	
انستغرام: http://instagram.com/alyousiforg	
صفحة الفيس بوك: http://www.facebook.com/alyousif.org	
سناپ شات https://www.snapchat.com/add/alyousiforg	
صفحة التويتز: https://twitter.com/#!/alyousiforg	
قناة اليوتيوب: http://www.youtube.com/alyousiforg	
قناة التليجرام https://telegram.me/alyousiforg	